

يعاني - فكيف يحدث هذا والله عادل؟ ليست هذه هي المشكلة الأساسية في التراجيديا فقط، بل إنها المشكلة الكبرى في أي مكان عندما يبدأ الناس يفكرون، وفي كل مكان، في المرحلة ذاتها من التفكير يستخدمون التفسير ذاته وهو اللعنة التي بسبب الخطيئة في الدرجة الأولى تعمل من تلقاء نفسها عبر الأجيال، وترفع عن كاهل الله العبء المرعب لعدم العدالة. والأدب مليء بالبيوت المسكونة وبالجنس الملعون. إن «خطايا الآباء لا بد أن تنتقل الى الأبناء» فعلى أوديب وأغاممنون أن يدفعوا ثمن جرائم آبائهم السابقين. إن الذهب المسروق انصب لعنة على الفولسونغيين. إنه نوع من التفسير الوسط الذي يقنع لفترة الناس الذين استيقظ أحساسهم الأخلاقي. ولكنه لا يقنع اسخيلوس.

لقد كان مفكراً وحيداً عندما بدأ يقلب «تلك الأفكار التي تجول في الأبدية» لقد أدرك النبي حزقيال في العصر نفسه تقريباً عدم عدالة هذا الطريق في الحفاظ على عدالة الرب ومعارضة الخطأ في معاناة الطفل بسبب خطيئة الأب، لكنه كان على وشك أن يرفض أنهم يفعلون ذلك. ولذلك قنع اليهودي بـ «هكذا يقول الرب» وهذا موقف لا يدع أبداً مكاناً لأي تراجيديا في العالم. فهو يسلم باللاعقلي ويستكين إليه مستريحاً، والحقيقة الملموسة أمامه لم يواجهها كما فعل الإغريقي.

كان اسخيلوس واعياً لعزلته عندما غاص تحت هذا التفسير المسلم به. كتب «أنا وحدي لا أؤمن بهذا» لقد أخذ القضية في أسوأ حالاتها، زوجة تدفع الى قتل زوجها، وابن يدفع الى قتل أمه وخلفهما وراثته من أفعال سوداء فوق أفعال سوداء. ليس مخرجاً سهلاً أن «شفاء الضرر» من العالم «ببطء» سوف يتم من أجله. لقد رأى التحقق العنيد لللعنة، وعرف أن خطايا الآباء تنتقل الى الأبناء وآمن بعدالة الله. وقد وجد حقيقة مصالحة هذه الحقائق في تجربة الناس، التي يجب أن يتحقق أبناء جيله أكثر من